الفصل الخامس

الأناجيل وأصحابها

obeikandl.com

obeikandl.com

الإنجيل هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على عيسى، كما أنزل التوراة على موسى عليه السلام والقرآن الكريم على محمد رسول الله ﷺ.

والواقع أننا نفتقد الآن إلى الإنجيل الذي نزل على النبي عيسى عليه السلام كما افتقدنا التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام.

ولا نستطيع أن نعثر على تعاليم النبي عيسى في إنجيله إلا من خلال القرآن الكريم فهو الذي يرشدنا إلى هذا الإنجيل وما فيه من تعاليم.

والسبب الذي يجعلنا نقتصر على القرآن الكريم في معرفة الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام هو وجود عدد كبير من الأناجيل التي كتبت من قبل الناس واختلفت فيما بينها التعاليم والأحداث وسنة التأليف والغاية منه. وهذا ما يجعلنا نتوقف طويلاً عند هذه الأناجيل ومناقشة متناقضاتها واختلافاتها الجذرية والفرعية. ومن ثم مقارنة ما جاء في إنجيل عيسى وتلك الأناجيل.

لقد وردت كلمة إنجيل في القران الكريم في اثني عشر موقعاً. وفي كل موقع تشير الآية الكريمة إلى معنى أو إلى فكرة تخدم السياق القرآني للسورة أو للآيات التي وردت قبل الآية أو بعدها.

فيقول تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾. وجاءت الآية في سياق قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ [آل عمران/ ٣ ـ ٤].

ويقول تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾. وقد جاءت في سياق قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى

الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران/ ٤٥ ـ ٤٨].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾. وقد جاءت في سياق قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران/ ٦٥، ٦٧].

ويقول تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ وجاءت في سياق قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة/ ٤٦ ـ ٤٧].

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة/ ٦٥ ـ ٦٦].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة/ ٦٨].

ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة/ ١١١].

ويقول تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح/ ٢٩].

ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد/ ٢٧].

وقد ذكر القرآن الكريم عيسى ابن مريم مرات عدة وكذلك أهل الكتاب. ومن ينظر إلى الآيات السابقة التي أوردناها والآيات التي تناولت عيسى عليه

السلام وأهل الكتاب يجد أن هناك تعاليم قالها السيد المسيح . وهذه التعاليم تدلنا على ما في الإنجيل الذي نزل عليه .

فالآيات تشير أو ما تشير إلى أن المسيح كان يعرف التوراة حق المعرفة فهو مصدق لما فيها متبع موسى عليه السلام في التشريع الذي أقره الله سبحانه وتعالى .

فلا تناقض بين التوراة الحقيقية وبين ما أُنزل على عيسى . فالتوراة والإنجيل كما هو أصلهما منزلان من السماء بواسطة الوحي . فالألوهية واحدة والتشريع واحد والعقيدة واحدة ولا فرق بين موسى وعيسى والأنبياء جميعاً .

فالآيات تقر أن الإنجيل فيه هدى ونور وموعظة للمتقين . والإنجيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث ويضع عن الذين يؤمنون به إصرهم والأغلال التي كانت عليهم .

ولو نظرنا إلى تعاليم المسيح عليه السلام لعرفنا أن الإنجيل الذي أنزل عليه يدعو أولاً لعبادة الله الواحد .

يقول تعالى : ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ [مريم/ ٣٦].

ويقول تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف/ ٦٣ ـ ٦٤] . .

ويؤكد القرآن الكريم أن الذين أتوا بعد رفع المسيح اختلفوا فيما بينهم حول ما قاله المسيح عليه السلام فقال تعالى : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [مريم/ ٣٧].

وقال تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ [الزخرف/ ٦٥].

ويقول تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ﴾ [المائدة/ ١١٧].

فالتوحيد أول تشريعات عيسى في إنجيله لكن بعض من سوّلت أنفسهم لهم غيّروا وحرفوا فقالوا إن المسيح ابن الله أو الله وهذا ما لم يأمرهم به المسيح ولا قاله ولم يأت بإنجيله.

ومن تشريعات الإنجيل التي أوردها القرآن الكريم أن أحل المسيح بعض ما كان قد حرم على بني إسرائيل فقال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ [آل عمران/ ٥٠].

وقد جاء في إنجيل برنابا ما ينبه إلى نزول الوحي إلى عيسى وتلقينه الإنجيل.

فقال: (ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك بنفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتوناً وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات (يا رب برحمة) وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة كانوا يقولون ليتمجد الله فقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقة فنزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وقال الله وما يريد الله حتى أن كل شيء كان عرياناً ومكشوفاً له ولقد قال لي صدّق يا برنابا أني أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما أقوله إنما جاء من ذلك الكتاب) برنابا الفصل العاشر ١ ـ ٥.

ومن أهم ما في إنجيل المسيح عليه السلام تبشيره بمجيء النبي محمد ﷺ

وقد أكدت الآية القرآنية ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف/ ٦].

وقد وردت البشارات بمجيء الرسول محمد ﷺ في إنجيل برنابا وفي عدة مواقع. ففي أحد المواقع قال: (إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية) برنابا ٤٢ : ١٣.

obeikandl.com

الأناجيل عدتُها وأسماؤها

عرف العصر المسيحي الأول كثيراً من الكتابات التي أطلق عليها اسم إنجيل. وقد اعتبرتها الكنيسة الرسمية أناجيل ممنوعة أو محرفة وأطلقوا عليها أبوكريفا. ويرى الكهنة أن هذه الأناجيل كتبت بهدف تقوى سجلها مؤمنون بالكنيسة أو هراطقة سجلوها تحت أسماء التلاميذ أو الرسل أو شخصيات بارزة في الإيمان لتأييد هرطقاتهم وتعاليمهم ولا تعني أن ما بها ليس حق على الأقل في أذهان الذين استخدموها أولاً. فإنها وإن كانت غير قانونية لكن بعضها كان له اعتباره الخاص ككتب كنسيّة ذات قيمة روحية تاريخية وهي في الحقيقة تمثل تراثاً هاماً بالنسبة للمؤرخين يكشف عن الكثير من الأفكار والاتجاهات والعادات التي اتسمت بها الكنيسة الأولى كما تمثل النبتات الأولى للأدب المسيحي من الناحية القصصية والفولكلور الشعبي.

١ ـ إنجيل يعقوب: ويعرف باسم الإنجيل الأولي protoevan gelium of james وهو من نتاج منتصف القرن الثاني هدفه الرئيسي هو تأكيد دوام بتولية القديسة مريم قبل ميلاد السيد وأثناء الميلاد وبعده. وهو يروي الأحداث الخاصة بميلاد العذراء مع ذكر اسم والديها يواقيم وحنة وحياتها المبكرة في الهيكل وتركها له في سن الثانية عشر وخطبتها ليوسف وقصة البشارة وزيارة مريم لأليصيبات وأحداث الميلاد ويختم الكتاب بقصة استشهاد القديس (النبي) زكريا والد النبي يحيى (يوحنا المعمدان) وموت هيرودس أول من أشار إليه هو العلامة أوريجانوس حينما قرر أن أخوة المسيح هم أبناء يوسف من زوجة سابقة. واعتمد على هذا الإنجيل في القرن الرابع القديس أبيغا ينوس وذلك في رده على

الهراطقة.

وقد ورد في هذا الكتاب أحداث تخص ميلاد المسيح. ويوجد منه مخطوطات هي ترجمات سريانية وقبطية وأرمينية وصقليّة وإن كان لا يوجد بعد مخطوطات لاتينية له. ومادة هذا الكتاب تشبه في مجموعها ما ورد في الأناجيل خاصة إنجيل متى باستثناء بعض الأقوال المنسوبة للسيد المسيح ولم ترد في الأناجيل القانونية. ويرى بعضهم أن هذا الإنجيل يمثل إنجيل متى البشير العبري مع بعض إضافات[1].

٢ ـ إنجيل المصريين: ويقول عنه اللاهوتيون إنه من أناجيل الغنوصيين وإنتاجهم. يذكر القديس هيبوليتس أنه كان منتشراً بين إحدى شيعهم التي تسمى نازينس ويحتمل أنه كان منتشراً بين المسيحيين المصريين الذين من أهل أممي أشار إليه كل من القديس اكليمندس الإسكندري وأريجانوس على أساس أن له قيمة تاريخية فقط مع ملاحظة أن الآراء الكنسية واضحة فيه.

٣ ـ إنجيل بطرس: اكتشف بورينت جزءاً من هذا الإنجيل عام ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧م بمقبرة راهب في أخميم بصعيد مصر. وهي تروي آلام يسوع وموته ودفنه وتنمق قصة قيامته بتفاصيل مثيرة بخصوص المعجزات التي لحقتها. أشار إليه يوسابيوس كسفر رفضه الأسقف صرابيون أسقف أنطاكية حوالي عام ١٩٠م بسبب اتجاهه الهرطوقي (دقيون) وقد استخدمه العلامة أورجانوس في تعليقاته على إنجيل متى.

٤ ـ إنجيل توما: أشار العلامة أوريجانوس في عظته الأولى إلى إنجيل توما وقد نسبه القديس هيبوليتس الروماني إلى إحدى شيع الغنوصيين تسمى نازنس التي لا نعرف عنها شيئاً وكان له منزلة كبيرة لدى أتباع ماني (المانوية) لذلك حذر

---

(١) الإنجيل بحسب القديس متى ص ٢٦ ـ ٢٧.

منه القديس كيرلس الأورشليمي بكونه من نتاجهم موضحاً أنه يفسد عقول البسطاء من الناس.

ويتناول هذا الإنجيل قصة طفولة يسوع وقوته ومعرفته ومعجزاته خلال سني حياته المبكرة. وقصة ذهابه إلى المدرسة. وكيف كان يصنع من الطين اثني عشر عصفوراً صغيراً أثناء لعبه مع الأطفال في يوم سبت. ولما اشتكاه أولياء أمور الأطفال ككاسر السبت أمر العصافير أن تطير فطارت وهي تغرد.

وكان هذا الإنجيل معروفاً لدى القديس إبيرينادس ويوسابيوس.

٥ ـ إنجيل نيقوديموس: ويضم جزأين مختلفي التأليف والتاريخ. الجزء الأول هو ما يعرف بأعمال بيلاطس. ويتكلم عن محاكمة يسوع والتقرير الرسمي الذي قيل إن بيلاطس أرسله إلى الإمبراطور طيباريوس عن شخص يسوع. ويرجع هذا الجزء إلى القرن الثاني. ونلاحظ في إنجيل بطرس محاولة المسيحيين الأوائل التخفيف من جريمة بيلاطس الأمر الذي ظهر أيضاً في أعمال بيلاطس التي احتواها إنجيل نيقوديموس. وقد أشار القديس يوستين والعلامة ترتليان من رجال القرن الثاني إلى أعمال بيلاطس مستخدمين الوالي الروماني كشاهد على تاريخ صلب المسيح وقيامته وصدق الإيمان المسيحي وقد استخدم إنجيل نيقوديموس ذات الاتجاه.

أما الجزء الثاني من الإنجيل فيحوي وصفاً للنقاش الذي دار في السنهدريم بخصوص ما يسمى قيامة المسيح وقصة نزوله إلى الجحيم مستشهداً بشاهدين هما سمعان وأخوه اللذان قاما من الأموات بعد معاينة السيد في الجحيم. هذا الجزء يمثل نوعاً من الوعظ الشبيه بسير الشهداء.

٦ ـ إنجيل فيلبس: إذ تحدث القديس أبيغانيوس عن الاتجاه الغنوصي في مصر أشار إلى هذا الإنجيل وجاء بمقتطف منه يحمل ميلاً غنوصياً نسكياً قوياً.

انتشر هذا الإنجيل في مصر ابتداء من القرن الثالث.

٧ ـ إنجيل الاثني عشر: أورد القديس أبيغانيوس مقتطفات منه ويرجع تاريخه إلى أوائل القرن الثالث ويسمى بإنجيل الآبيونيين.

٨ ـ وهناك مجموعة من الأناجيل التي وضعها الهراطقة مثل إنجيل باسيليوس الغنوصي من القرن الثاني وقد أشار إليه أوريجانوس والقديس أمبروسيوس وجيروم. وإنجيل إندراوس الذي أشار إليه القديس أغسطينوس وإنجيل فالنتينوس الغنوصي الذي أشار إليه العلامة ترتليان وإنجيل مرقيون الهرطوقي وإنجيل يهودا الاسخريوطي الذي استخدمته طائفة غنوصية تدعى أتباع قايين وإنجيل تداوس وإنجيل حواء وإنجيل كيرنثوس وإنجيل أبلوس.

ولا تضع المصادر المسيحية إنجيل برنابا ضمن قائمة الأناجيل الازائية أو الممنوعة ونعتقد أن أهم الأسباب التي جعلتهم يرفضون هذا الإنجيل قول صاحبه بأن المسيح نبي وليس إلهاً ويبشر بالنبي محمد ﷺ على الرغم من وجود برنابا كشخص موجود حقيقة وقد ذكرته أكثر المصادر المسيحية وحتى الأناجيل الازائية القانونية المعترف عليها من قبل الكنيسة على أنه أحد التلاميذ السبعين الأوائل الذين آمنوا بالمسيح وبرسالته. وقد رافق بولس في بداية تنصره سنوات ثم فارقه وهو مختلف معه على جوهر المسائل المسيحية. كشخص المسيح. والختان وأمور أخرى ذكرت في عدة مصادر مسيحية.

ومن خلال ما تقدم فإننا نستطيع أن نعرف عدد الأناجيل التي ذكرتها المصادر المسيحية فهي واحد وعشرون إنجيلاً منها أربعة أناجيل اعتمدت من قبل كنيسة روما وأتلفت بقية الأناجيل أو منع تداولها.

من هم أصحاب الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنيسة؟

يرى أتباع العقيدة النصرانية أن كتّاب الأناجيل هم متى، مرقص، لوقا، يوحنا، فمتّى هو أحد حواريي المسيح الاثني عشر وهو يهودي الأصل كان جابي ضرائب للرومان في بلدة كفر ناحوم. الواقعة في الجليل شمال فلسطين ويرون أنه تبع المسيح منذ بداية دعوته وبعد رفع المسيح تفرغ للتبشير في بلاد الحبشة ويقال إنه مات شهيداً هناك.

وأقدم تقليد كنسي (بابياس أسقف هيرابوليس في النصف الأول من القرن الثاني) ينسب أحد الأناجيل إلى متى. والإنجيل نفسه لا يذكر عن متى شيئاً. وهناك بعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تنسب إلى الرسول متى صيغة أولى آرامية أو عبرية لكن البحث في إنجيله لا يثبت هذه الآراء دون أن يبطلها مع ذلك على وجه الحسم. فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه فالمؤلف يعرف من عمله. فهو طويل الباع في علم الكتاب المقدس والتقاليد اليهودية. يعرف شعبه الدينيين ويوقرهم بل يناديهم بقساوة. بارع في فن التعليم وتقريب شخصية المسيح إلى سامعيه ويشدد على ما في تعليمه من نتائج عملية. فجميع هذه الصفات توافق صفات يهودي مثقف أصبح مسيحياً[1].

ونسبة الإنجيل هذا للرسول متى غير مقطوع بها.

---

(١) من مقدمة كتاب العهد الجديد. دار المشرق بيروت ص ٣١.

فيعتقد بعض اللاهوتيين ومنه ايرينوس أن إنجيل متى كتب بالأصل باللغة الآرامية ولكنه لم يصل إلينا إلا باللغة اليونانية. ويميل بعض النقاد إلى أن الإنجيل - إنجيل متى - هو من تأليف أحد تلاميذ متى وليس من أقوال العشار نفسه متى ومتى أكثر العلماء يرجعون به إلى تلك الفترة البعيدة المحصورة بين عامي ٧٥ ـ ٩٠ ميلادية. وهذا الاختلاف في كاتب الإنجيل وتاريخ كتابته وضياع النسخة الأصلية التي كتبت باللغة الآرامية وعدم معرفة المترجم الذي ترجمه إلى اللغة اليونانية وعدم معرفتنا بمقدار تضلعه باللغتين الآرامية واليونانية وانقطاع سند هذا الإنجيل كل ذلك يوجب ضعفه[1].

وقد وصف نورثن مترجم إنجيل متى بأنه لا يميز بين الخبيث والطيب وهو حاطب ليل لا يميز بين الرطب واليابس. وليس من البعيد أن يكون أحد أعداء المسيحيين الذين حاربوا المسيح وأتباعه قام بالدس فيه. ويقوي هذا الاحتمال ما نقله صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق عن نورثن أحد علماء النصارى عند تفسيره للفقرة الثانية والخمسين من الإصحاح السابع والعشرين منه وهو قوله:

الأرض تزلزلت وتشققت الصخور وتفتحت القبور وكثير من أجساد القديسين الراقدين قاموا وخرجوا من قبورهم بعد قيامته ودخلوا إلى المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين والآية تحكي أن المسيح قام من الأموات بعد الصلب كما يزعمون.

قال نورثن: إن هذه الفقرة مناقضة لقول بولس بأن عيسى أول القائمين وباكورة الراقدين ثم قال هذه الرواية كاذبة والغالب أن هذه الرواية كانت رائجة كالحكايات التي كانت رائجة في اليهود بعدما صارت القدس خراباً فلعل أحداً

---

(١) محمد علي برو العاملي. الكتاب المقدس في الميزان ص ٢٤٤.

كتب في حاشية النسخة الآرامية ـ العبرية ـ لإنجيل متى هذه الجملة وأدخلها الكاتب في المتن وهذا المتن وقع بيد المترجم فترجمها على أنها من الأصل[1].

وقد جاء في الموسوعة البريطانية أن بابياس أسقف هيروبولس المتوفى عام ١٣٠م قال إن متى ألف إنجيله بالعبرية وكل شخص فسره حسب قدرته. ثم يقول كاتب الموسوعة بالحرف (إن إنجيل متى كتب بالتأكيد من أجل كنيسة يهودية مسيحية في محيط يهودي قوي لكن كون متى هو مؤلف الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد)[2]. وكون بابياس رجل دين مسيحي وهو قريب العهد من الحواريين أي عام ١٣٠م فإن شهادته من أهم الشهادات التي تؤخذ كوثيقة صادقة على التشكيك في نسبة إنجيل متى.

وقد عرفنا أن متى حسب رواية المصادر المسيحية الأولى كان جابي ضرائب. ويقول النقاد من خلال دراستهم لإنجيل متى أن صاحب هذا الإنجيل رجل عالم باليهودية متبحر بالعلوم الدينية وهذا ما يفصح عنه الإنجيل المنسوب إلى متى.

فإذا كان متى تلميذ المسيح جابي ضرائب فكيف يمكن له أن يؤلف هذا الإنجيل ويضع المعلومات هذه ويفصح عن تبحر في علوم الدين اليهودي. من أين جاء جابي الضرائب بهذه العلوم؟.

وترى الموسوعة البريطانية أن هذا الكتاب ـ إنجيل متى ـ كان نتاج مدرسة يقودها رجل ذو معرفة ممتازة بطرق اليهود في الفهم والتعليم[3].

---

(١) الفرق بين المخلوق والخالق ص ٢١.

(٢) الموسوعة البريطانية. الجزء السادس ص ٦٩٧ طبعة ١٩٨٣.

(٣) الموسوعة البريطانية. المجلد الثاني ص ٩٥٣.

ويعرف دارسو العهد الجديد ومنهم اللاهوتيون أن متى اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقص أول الأناجيل التي ظهرت. حيث حوى على ٦٠٠ عدد من أعداد إنجيل مرقص البالغة ٦٢١ عدداً.

فهذه المسألة تثير سؤالاً لابد منه وهو كيف يعتمد متى - وهو تلميذ المسيح - في كتابة إنجيله على من ليس تلميذ للمسيح؟ وهو مرقص، كيف يأخذ العجوز الذي تتلمذ على المسيح من شاب لم ير المسيح ولم يعايشه أو يتلق منه التعاليم؟ إن ذلك يقودنا إلى التشكيك في نسبة هذا الإنجيل إلى متى تلميذ المسيح. وإنما ألف هذا الإنجيل رجل أخذ عن مرقص أي أنه من رجل تتلمذ على يد مرقص وبهذا يكون مؤلف إنجيل متى من الفئة الثالثة في الترتيب بعد تلاميذ المسيح ومن جاء بعدهم وتتلمذ على أيديهم.

ولا ننسى قبل أن ننهي الحديث عن متى وإنجيله أن نشير إلى أن هناك شكاً كبيراً في موثوقية خاتمة هذا الإنجيل التي تقول: إن المسيح قال لتلاميذه حين ظهر لهم بعد قيامته (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس). وسبب هذا الشك أن فكرتي التثليث وعالمية الدعوة المسيحية لم تكونا شائعتين في عهد الحواريين وأن بولس الذي كتب رسالة قبل متى لم يذكر شيئاً من مواعظ المسيح بعد قيامه من لأموات[1].

أما مرقص فتتفق الروايات على أنه كان يهودياً من بيت لاوي وقد ولد في إقليم (الخمس مدن) تتلمذ على يد بطرس الحواري وقتل في الإسكندرية كما جاء في أعمال الرسل عام ٦٨م على يد الوثنيين الرومان في عهد نيرون. وقد كتب إنجيله بناءً على طلب أهل رومية وكتبه في ما بين عامي ٦٠ - ٧٠م ونقل فيه نظريات أستاذه بطرس وكان بطرس يقول بإنسانية المسيح وعدم لاهوته بالمعنى

---

(١) محمد السعدي. حول موثوقية الأناجيل. كتاب رسالة الجهاد ص ١٦ - ١٧.

الذي أراده بولس كما جاء في أعمال الرسل.

يقول ول ديورانت نقلاً عن بيباس: إن مرقص ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس وقال يتفق النقاد الثقاة بوجه عام على أسبقية إنجيل مرقص في الزمن على سائر الأناجيل وفي تحديد تاريخه بين عامي ٦٠ ـ ٧٠م[١].

ويذهب ابن البطريق في تاريخه إلى أن بطرس هو الذي كتب إنجيل مرقص بالرومية في مدينة روما ومنذ سنة ١٥٠ ميلادية قال بابياس مطران هيرابولس بنسبة هذا الإنجيل إلى مرقص واعتبره لسانَ حال الرسول بطرس في رومه. وكانوا يقولون إن الكتاب أُلف في رومة بعد وفاة بطرس أو قبل وفاته حسب ما قاله اكليمندس الإسكندري. أما مرقص فكانوا يعتقدون أنه يوحنا مرقص المولود في القدس ورفيق بولس وبرنابا ثم رفيق بطرس في روما على الأرجح.

ويكاد يكون إجماع على أن الكتاب أُلف في رومة بعد اضطهاد نيرون سنة ٦٤ وقد تدل على ذلك بعض الألفاظ اللاتينية في صيغة يونانية وبعض التركيبات اللاتينية والكتاب موجه إلى غير اليهود من خارج فلسطين لما يظهر فيه من الاهتمام بشرح العادات اليهودية وترجمة الألفاظ الآرامية والتشديد على أهمية الإنجيل للوثنيين ويرى كافة النقاد أن الخاتمة التي وضعت في نهاية إنجيل مرقص ليست الخاتمة الحقيقية وقد أضيفت هذه الخاتمة الجديدة لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في المقطع الثامن ولكننا لن نعرف أبداً هل فقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم أن هل رأى مرقص أن الإشارة إلى تقليد الترائيات في الجليل في الآية لا تكفي لاختتام روايته[٢].

وقد جاء في الموسوعة البريطانية أنه بالرغم من أن مؤلف إنجيل مرقص

---

(١) قصة الحضارة: ١١/ ٢٠٧ـ٢٠٨.

(٢) العهد الجديد. منشورات دار المشرق. الطبعة ١٢. ص ١٥٣ ـ ١٥٤. طبعة ١٩٨٦.

غير معروف على الأرجح فإن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليدياً من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس[1].

والواقع أنه ليس هناك شاهد من داخل إنجيل مرقص يدل على أن كاتبه هو مرقص تلميذ بطرس.

يقول ابن القيم: كتب مرقص إنجيله بالعبرانية وفي زمانه صار إلى الإسكندرية فدعا إلى الإيمان بالمسيح. وهو أول شخص جعل بتركاً على الإسكندرية وصيّر معه اثني عشر قسيساً على عدة نقباء بني إسرائيل في زمن موسى. وأمرهم إذا مات البترك أن يختاروا من الاثني عشر واحداً يجعلونه مكانه. وخرج مرقص إلى برقة يدعو الناس إلى دين المسيح. وفي عصره كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص عنه بالرومية ونسبه إلى مرقص. وأقام مرقص بالإسكندرية وبرقة سبع سنين يدعو الناس إلى الإيمان بالمسيح ثم قتل بالإسكندرية وأُحرق جسده بالنار[2].

أما لوقا فهو صاحب ما يسمى الإنجيل الثالث. وتقول مقدمة العهد الجديد الصادر عن دار الشرق أنه لا يمكن الجزم في أصل هذا الإنجيل دون البحث فيما ورد في كتاب أعمال الرسل. وهو يرتبط به ارتباطاً وثيقاً فلابد هنا من الاقتصار على جميع الموارد التي نجدها في كتاب لوقا الأول. إن النقاد كثيراً ما يعتمدون في تحديد زمن تأليف هذا الكتاب على المكان الذي يحتله لخراب القدس وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الأخروية التي يربطه بها متى ومرقص. ويبدو أن لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها وعرف كيف قامت بهما جيوش طيطس سنة ٧٠م فيكون الإنجيل لاحقاً لهذا التاريخ. فالنقاد غالباً ما

---

(١) الموسوعة البريطانية. المجلد الثاني ص ٩٥١.

(٢) ابن القيم الجوزية. هداية الحيارى ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

يحددون تأليفه بين السنة ٨٠ ـ ٩٠ ومنهم من يجعل له تاريخاً أقدم.

إن الكتاب موجه أو مرفوع إلى ثاوفيلس ولكنه موجه خاصة من خلال هذا الرجل إلى مسيحيين ذوي ثقافة يونانية. وعلى هذا الأمر عدة أدلة. فهناك لغته وتعليقاته على جغرافية فلسطين. وعلى العادات اليهودية. وهناك قلة اهتمامه بالمجادلات في الشريعة. وهناك اهتمامه بالوثنيين وتشديده على ما للذي قام من بين الأموات من حقيقة جسدية. يصعب على اليونانيين أن يسلموا بها.

ولوقا ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته وبعدد من الميزات التي سبق ذكرها وغالباً ما تبين للنقاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد. وتؤكد المصادر المسيحية التقليدية أن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس وقد وجد الكثيرون دليلاً على مهنة هذا الإنجيل الطبية في دقة وصفه للأمراض. ولكن هذا الدليل ليس قاطعاً. لأن المفردات التي يستعملها لا تختلف عن المفردات التي كان يستعملها كل إنسان مثقف في ذلك الزمان. أما علاقته ببولس فلسنا نجد في الإنجيل ما يساعدنا على كشفها سوى بعض الألفاظ فلابد للبتّ في هذا الموضوع من البحث في شواهد كتاب أعمال الرسل[1].

وقد جاء في مقدمة إنجيل لوقا ما يلي: (لما أخذ كثير من الناس يدونون رواية الأمور التي تمت عندها كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهودَ عيان للكلمة ثم صاروا عاملين لها رأيت أنا أيضاً وقد تقصيتها جميعاً من أصولها أن أكتبها لك مرتبةً يا ثاوفيلس المكرم لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم).

وهذه شهادة لوقا نفسه على أن تأليف الكتاب تم من قبله وقدمه لشخص يوناني ليعرف أخبار المسيح عليه السلام.

---

(١) العهد الجديد. طبعة دار المشرق بيروت. مقدمة إنجيل لوقا ص ٢٢٧.

وعلى الرغم من ذلك فإن اعترافه ليس حاسماً وكافياً لإثبات أن ذلك المؤلف كان لوقا وهي لا تقدم أي ترجمة لشخصية ثاوفليس هذا[1].

وترى بعض المصادر المسيحية أن لوقا كان تلميذ بولس. ولكن الموسوعة البريطانية تشير إلى أن أفكار بولس لا تجد لها مكاناً في إنجيل لوقا. وأن هناك اختلافات في وجهات النظر بين كتابات الرجلين وتنتهي إلى القول: (باختصار إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً)[2].

ولوقا من أهل أنطاكية وهذا يعني أنه عرف بولس والاثنان لم يريا المسيح عليه السلام يقول ول ديورانت: والإنجيل حسب نص القديس لوقا ـ وهو النص الذي يُعزى عادة إلى العقد الأخير من القرن الأول يعلن أنه يرغب في تنسيق الروايات السابقة عن المسيح والتوفيق بينها. وأنه يهدف إلى هداية الكفرة لا اليهود. وأكبر الظن أن لوقا نفسه كان من غير اليهود وأنه كان صديق بولس مؤلف سفر أعمال الرسل. وهو يقتبس كثيراً من كتابات مرقص كما يقتبس منها متى. فإنك لتجد في إنجيل متى ستمائة آية من الستمائة والإحدى والستين التي يشتمل عليها النص المعتمد لإنجيل مرقص وتجد منها ثلاثمائة وخمسين في إنجيل لوقا تكاد تكون هي بنصها. وفي إنجيل متى كثير من الفقرات التي توجد في لوقا ولا توجد في إنجيل مرقص[3].

وهناك تشابه واضح بين مقدمة إنجيل لوقا ومقدمة أعمال الرسل من حيث هما موجهتان إلى رجل واحد اسمه ثاوفليس ومن هنا يرى كثير من الباحثين أن مؤلف إنجيل لوقا ومؤلف أعمال الرسل هو واحد.

---

(١) محمد السعدي. حول موثوقية الأناجيل ص ١٨.

(٢) الموسوعة البريطانية. المجلد الثاني ص ٩٤٥.

(٣) قصة الحضارة. ول ديورانت ١١/ ٢٠٩.

أما يوحنا فهو كما يرى بعضهم أنه صاحب الإنجيل الرابع وتدور حوله آراء مختلفة لعدد من النقاد والباحثين وحتى اللاهوتيين المسيحيين.

أما إحدى مقدمات الإنجيل فتقول: أما المؤلف وتاريخ وضع الإنجيل الرابع فلسنا نجد في الكتاب نفسه أي دليل واضح عليهما وربما كان ذلك مقصوداً فيجب أن يتوقف الانتباه لا على الشاهد بل على من هو موضوع البشارة والتأمل غير أن الآية التي أضيفت لا تتردد في التوحيد بين المؤلف والتلميذ الذي أحبه يسوع والوارد ذكره مراراً كثيرة في أحداث الفصح.

إن التقاليد الكنسية تسميه يوحنا منذ القرن الثاني وتوحد بينه وبين أحد ابني زبدي أحد الاثني عشر. هناك جزء من مؤلف لبابياس مطران هيرابوليس يرقى تاريخه إلى نحو سنة ١٤٠م وفيه يقول: لن أتردد أن أضع بين التفسيرات تلك لأمور التي تعلمتها تعليماً حسناً جداً ذات يوم عن الأقدمين. فحفظتها حفظاً حسناً جداً في ذاكرتي بعد أن تحققت صحتها. وإن وصل أحد كان من تابعة الأقدمين. كنت أستعلم منه من أقوال الأقدمين ما قاله أندراوس أو بطرس أو فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو غيرهم من التلاميذ أو ما يقوله أرستيون ويوحنا القديم تلميذان للرب.

ويقول إيريناوس: عن يوحنا: فقد أصدر إنجيله هو أيضاً في أثناء إقامته في أفسس وجاء في المقدمة أيضاً: في ذلك الزمان كانوا يميلون وإن تردد بعضهم إلى أن ينسبوا إلى أحد الاثني عشر المؤلفات التي تعد قانونية. أما الإنجيل الرابع فنحن أمام شبه إجماع فجميع المؤلفين يتحدثون عن نسبته إلى يوحنا أحد الاثني عشر تحدثّهم عن أمر أكيد. وكانت هناك حلقة صغيرة من الرومان وعلى رأسهم الكاهن كايوس يعربون عن ترددهم في هذا الأمر دون اللجوء إلى التقليد.

وفي أوائل القرن التاسع عشر شدد النقاد والدارسون للعهد الجديد على ما هنالك من فوارق بين يوحنا والازائيين وعلى ما يظهر فيه من تطور لاهوتي. فإن لم يكن المؤلف على حد قولهم شاهد عيان فليس لمؤلَّفه أية قيمة تاريخية في أغلب الأحيان. وكانوا ينظرون إلى صاحب الإنجيل الرابع نظرهم إلى اللاهوتي الذي حقق في أواسط القرن الثاني نوعاً من التوفيق بين التيارات البطرسية والتيارات البولصية. لاشك أن رد الفعل عند البيئات الكنسية كان شديداً أول الأمر لأنهم كانوا يربطون إلى حد بعيد بين مسألة هوية المؤلف ومسألة قدرته على الشهادة وكادوا يجعلون من نسبة النص إلى يوحنا الرسول نفسه مسألة إيمان وتقول مقدمة العهد الجديد: أما اليوم فقد تعلمنا أن نحسن التمييز بين المسائل ويمكننا اليوم بفضل الخطوات التي خطاها التفكير في التاريخ وفنونه أن نتخلص من المسائل التي لا غنى عنها عن اختيار أحد شقيها.

ولابد من الإشارة إلى أن جزءاً من الإنجيل الرابع ـ وقد نشر ـ عثر عليه في مصر ويرقى تاريخه حسب رأي الخبراء إلى السنوات ١١٠ ـ ١٣٠م وقد فرض على النقاد العودة إلى أمر تقليدي وهو صدور الإنجيل الرابع في أواخر القرن الأول. ومن المحتمل جداً أن يُحدَّد مكانه في كنيسة من كنائس أسيا (أفسس) وليس لنا أن نستبعد استبعاداً مطلقاً الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال. فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس أسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية. وبعض يذكرون بيوحنا القديم الذي تكلم عليه بابياس وبعضهم يضيفون أن المؤلف كان على اتصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول فلا عجب أن يكون للتلميذ الذي أحبه يسوع تلك المكانة السامية فوحد بينه وبين يوحنا بن زبدي ومن الغريب أن يوحنا هو الرسول الكبير الوحيد الذي لم يرد

اسمه قط في الإنجيل الرابع[1]. لكن هذا الرأي ليس الوحيد بين الآراء. فبعد الدراسة والتمحيص خرجت آراء حول يوحنا تناقض ما جاء في الرأي الأول.

فعند مطالعة هذا الإنجيل نلاحظ أن المؤلف يتحدث بصيغة الغائب وكأنه لم يشهد الأحداث التي يرويها. وحين نأتي إلى الخاتمة نجد ما يلي (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها المسيح إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة. فهذه الخاتمة تشير إلى أن المؤلف هو تلميذ ولكنها لا تذكر اسمه ولا تكشف عن شخصيته. ومن جهة أخرى فإن كاتب الخاتمة يتحدث أولاً بصيغة الغائب (كتب) ثم بصيغة جميع المتكلمين (نعلم) ثم بصيغة المفرد المتكلم (لست أظن) وهذا الاضطراب يدعو إلى الشك في كون كاتب هذه الخاتمة هو يوحنا. وهكذا نجد أن هذه الخاتمة ليست حاسمة في إثبات صحة نسبة هذا الإنجيل ليوحنا)[2].

يختلف إنجيل يوحنا عن بقية الأناجيل الثلاثة في أمور حساسة. فهو الإنجيل الوحيد الذي ينص بصراحة على ألوهية المسيح حيث ينقل هذا الإنجيل عن يوحنا أنه قال: أنا والأب واحد. الذي رآني فقد رأى الأب. أنا في الأب والأب فيّ وهذا ليس موجوداً في بقية الأناجيل. ثم يذكر هذا الإنجيل أن المسيح صُلب يوم ١٤ نيسان بينما يفهم من غيره أن المسيح صلب يوم ١٥ نيسان. ولا يذكر يوحنا تفاصيل رواية القربان المقدس أو العشاء الأخير التي أصبحت فيما بعد من الشعائر الهامة لدى المسيحيين ولا يذكر أن المسيح تعمد على يد يوحنا. وإنجيل يوحنا يقول إن دعوة المسيح استغرقت ثلاث سنوات بينما الأناجيل

---

(١) العهد الجديد. دار المشرق بيروت. ص ٣٤٩ من مقدمة الإنجيل.

(٢) محمد السعدي. حول موثوقية الأناجيل. ص ١٩ ـ ٢٠.

الأخرى تقول إن دعوته استغرقت عاماً واحداً.

إن ذلك دفع بعض الدارسين إلى القول بأن إنجيل يوحنا لم يكتبه يوحنا بل شخص آخر أو مجموعة كتاب. يقول كاتب الموسوعة البريطانية: لقد ذكر الأسقف بابياس المتوفى عام ١٣٠م يوحنا بن ربدي الحواري وذكر يوحنا آخر هو يوحنا الكاهن اللذين ربما كان يعيشان في أفسس. ومن داخل الإنجيل يفهم أنه كتبه حواري محبوب مجهول الاسم.

وبما أن الشواهد الداخلية مشكوك فيها فإن الفرضية المطروحة لهذا العمل هي أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت في مكان ما في الشرق ربما في أفسس كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا في نهاية القرن الميلادي الأول[١].

ويقول موريس بوكاي حول مؤلف إنجيل يوحنا: كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حالياً ينتمي إلى أكثر من كاتب واحد[٢].

ولما كان إنجيل خامس قد وصلنا بكماله وتمامه وينسب إلى برنابا فإننا لابد أن نسلط الضوء عليه لنعرف مدى صحة هذا الإنجيل ومدى نسبته إلى برنابا.

فبرنابا قديس اسمه يوسف وكان يهودياً من اللاويين. ذهب بعض الباحثين إلى أنه من الحواريين الذي اختصهم المسيح بالزلفى إليه والتقرب منه وملازمته في سرائه وضرائه.

فالشيخ محمد أبو زهرة يرى أن برنابا من الحواريين بناءً على وجود إنجيل

---

(١) الموسوعة البريطانية. المجلد الثاني ص ٩٥.

(٢) موريس بوكاي. القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. ص ٩١.

باسمه[1].

ويرى محمد رشيد رضا أن برنابا حواري من أنصار المسيح الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل. صحبه بولس زمناً بل كان هو الذي عرف التلاميذ ببولص بعدما أعلن هدايته ورجع إلى القدس. وهذا يدل على أن التلاميذ كانوا لا يثقون ببولس حتى رشحه لهم برنابا.

وقد جاء في إنجيل برنابا الكثير من المواقف التي تدل على أنه صاحب السيد المسيح من أول ما آمن به حتى رفعه إلى السماء.

فلقد ورد مثلاً: (فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد إلى نفسه ليسلك في شريعة الله جمهور غفير صعد الجبل ومكث كل الليل للصلاة. فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سماهم رسلاً منهم يهودا الذي صلب أما أسماؤهم فهي اندراوس وأخوه بطرس الصياد وبرنابا الذي كتب هذا مع متى العشار الذي يجلس للجباية ويوحنا ويعقوب ابنا زبدي وتداوس ويهودا وبورتولو ماوس وفيلبس ويعقوب ويهودا الاسخريوطي الخائن فهؤلاء كاشفهم على الدوام بالأسرار الإلهية)[2].

وقد ورد اسمه في أعمال الرسل: (ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ وهو لاوي قبرصي الجنسية إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل) العهد الجديد وأعمال الرسل ٤: ٣٧ ص ٢٠٢.

وجاء في أعمال الرسل أيضاً: (ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة. محاضرات في النصرانية ص ٧٢.

(٢) إنجيل برنابا ص ١٦.

يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع) ٩ : ٢٨ ص ٢٠٦ .

وورد في ذكره في النص التالي : (رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا وبولس) ١٥ : ٢٥ ص ٢١٩ .

ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا (لنرجع ونتفقد إخوتنا في كل مدينة ناديا فيه بكلمة الرب كيف هم فأشار برنابا أن يأخذ معهما أيضاً يوحنا الذي يُدعى مرقص) . ١٥ : ٢٦ ـ ٢٧ .

وقد ورد ذكر إنجيل برنابا فيما ينسب لقدامى رجال الكنيسة من بحوث وقرارات ومن ذلك القرار الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي تولى البابوية الكاثوليكية بروما سنة ٤٩٢ ـ ٤٩٦ وعدد فيه الكتب المنهيَّ عنها وعن قراءتها وذكر من بين الكتب إنجيل برنابا . وهذا يدل على أن إنجيل برنابا كان معروفاً في القرن الخامس الميلادي أي قبل مولد الرسول محمد ﷺ.[1]

ولعل هناك أكثر من سبب دفع ذلك البابا وبعض رجال الكنيسة الكاثوليكية لرفض إنجيل برنابا واعتباره إنجيلاً غير قانوني . من هذه الأسباب قول برنابا بأن المسيح عليه السلام نبي مرسل وليس بإله ومنها أيضاً قوله بتبشير المسيح عليه السلام بالرسول محمد ﷺ. وهذا ما يتوافق مع القرآن ولا يتوافق مع النظرة الكنسية التي سادت وما زالت تسود في الكنيسة الكاثوليكية وغيرها . ولعل أهم ما في هذا الإنجيل أنه يرى أن المسيح لم يصلب ولم يقتل كما يدعي اليهود بل رفعه الله إلى السماء . وهذا أيضاً ما يعارض كلياً العقيدة المسيحية .

---

(١) د. علي عبد الواحد وافي . الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام ص١٠٩ .

وبعد اختفاء طويل لإنجيل برنابا دام حوالي أربعة عشر قرناً ظهر هذا الإنجيل بين الناس وقد تحدث الباحثون عن هذا الموضوع واتفقوا على أن أقدم نسخة عثروا عليها لهذا الإنجيل نسخة مكتوبة باللغة الإيطالية عثر عليها كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا وكان مقيماً وقتئذ في أمستردام. وكان هذا العثور على النسخة المذكورة في مكتبة أحد المشاهير ووجهاء المدينة المذكورة.

في سنة ١٧١٣م أهدى صاحب المكتبة هذه النسخة إلى البرنس أبوجين سافوي. ثم انتقلت بعد ذلك في سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة البرنس إلى مكتبة البلاط الملكي في فيينا حيث لا تزال هناك حتى الآن[١].

---

(١) مقدمة النسخة العربية لإنجيل برنابا. ترجمة الدكتور خليل سعادة.

obeikandl.com

كتاب مقدس في سيناء

من خلال جهود قام بها بعض الباحثين الغربيين المتخصصين في الكتاب المقدس والشرقيات تبين لدى بعضهم أن نسخة من العهد الجديد وخاصة ما يسمى إنجيل مرقص قد اكتشفت في دير القديسة كاثرينا في صحراء سيناء. وقد تناول هذه الجهود وهذه الاكتشافات الباحث الكاتب جيمس بنتلي وضم الحديث عنها في كتاب أطلق عليه (اكتشاف الكتاب المقدس قيامة المسيح في سيناء) ولأن البحث والجهود تناقض ما درجت عليه الكنيسة وما قالته بغية الأناجيل رأينا أن نورد ملخصاً لأهم ما جاء في هذا الكتاب من نظريات حول هذه الفكرة بالذات.

فقد كشفت المخطوطة السينائية التي عدها تشيندروف (أقرب النصوص إلى الأناجيل المسندة) وجود فقرات محذوفة. فالإنجيل حسب مرقص بموجب المخطوطة السينائية وخلافاً للأناجيل الثلاثة الأخرى خال من أية إشارة إلى ظهور المسيح أمام أتباعه بعد قيامته وقد ورد في الإصحاح ١٦ من إنجيل مرقص وصف لقيامة المسيح عندما قامت ثلاث نسوة إحداهن مريم المجدلية والأخرى مريم والدة التلميذ يعقوب والثالثة سالومي بحمل أطياب لدهن جسد المسيح المفترض أنه مسجّى في قبره. وبينما كانت النسوة الثلاث في حيرة من أمرهن في محاولة العثور على شخص يساعدهن في دحرجة الصخرة الضخمة التي كانت مثبتة في مدخل القبر شاهدن الصخرة وهي تتدحرج من تلقاء نفسها وما أن دخلن القبر حتى شاهدن شاباً يرتدي ثياباً بيضاً جالساً على الجانب الأيمن من القبر وإذ لحظ الدهشة على وجوههن خاطبهن قائلاً لا تخشين شيئاً فأخبرهن بأن المسيح

في الناصرة الذي صلب غير موجود في التابوت ثم ناولهن رسالة من المسيح موجهة إلى أتباعه جاء فيها سيتوجه قبلكم إلى الجليل وستشاهدونه هناك كما أخبركم.

ويبدو من الغريب أن لا تسلم النسوة الرسالة إلى التلاميذ كما ورد في إنجيل مرقص ويرد وصف الحادث في المخطوطة السينائية على الشكل التالي: (بدا الرعب واضحاً على وجوه النسوة عند خروجهن من القبر ولم ينبسن بكلمة لأي شخص) وبموجب المخطوطة السينائية فإن إنجيل مرقص ينتهي بهذه الجملة لكنه لا ينتهي على هذا النحو في نص الكتاب المقدس الإنجليكاني ونصوص الكنائس الأرثوذكسية الأخرى إذ أن نصوصها تستمر بالآيات الاثنتي عشرة الأخرى.

وإذا كان نص المخطوطة السينائية يمثل ما ورد حقاً على يد الشخص الذي كتب هذا الإنجيل فإن الآيات الاثنتي عشرة ٩ ـ ٢٠ في الإصحاح ١٦ من إنجيل مرقص منحولة شأنها شأن نص الشهود السماويين الثلاثة الذي كشفه ريتشارد بورسون. وقد فضح اكتشاف تشيندروف العظيم إضافة خطرة أخرى إلى النص الأصلي إلى جانب الدفاع عن الرواية التقليدية للإنجيل.

وليس هناك أدنى شك بأن الناسخ الذي اختتم المخطوطة السينائية بإنجيل مرقص قد أنهاها بالآية ٨ من الإصحاح ١٦ وأشَّر النص بخط دقيق كتب تحته (الإنجيل حسب مرقص وبعدها مباشرة يبدأ إنجيل لوقا)[١].

مما تقدم نرى أن الأناجيل أضيفت إليها جمل ومقاطع لم يعرف مؤلفوها. وإذا كان إنجيل مرقص شاهداً على ذلك فإننا سنضع الأناجيل الأربعة تحت

---

(١) جيمس بنتلي. اكتشاف الكتاب المقدس. ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ترجمة أسيا محمد الطريحي.

المجهر لنرى ماذا حوت ومدى التوافق بينها والاختلاف.

لقد اتفق الباحثون واللاهوتيون أن إنجيل متى أُلف في سنة ٦٠ بعد الميلاد. وعلى الأرجح ألف مرقص إنجيله سنة ٦٣م ولوقا ألف إنجيله حوالي ٦٣ ـ ٦٥م. أما إنجيل يوحنا فكان تأليفه سنة ٩٠ بعد الميلاد على أرجح الأقوال. أما إنجيل برنابا فقد عُرف عنه أنه كان مؤلفاً وموجوداً قبل القرن الخامس الميلادي.

وقد أشرنا إلى أن الإنجيل الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى عليه السلام قد فُقد ولم يُعرف عنه شيءٌ وذلك في صفحات هذا الفصل الأولى.

ولو عدنا إلى آيات القرآن الكريم وجدنا أنها أشارت إلى تحريف التوراة ولم تشر إلى تحريف الإنجيل. فلماذا ذلك؟

الواقع أن هذه المسألة تثير كثيراً من التساؤل حتى أن بعض المسيحيين قالوا إن عدم إشارة القرآن الكريم لتحريف الإنجيل يعني أنه غير محرف وتناسوا فضح القرآن الكريم لعقيدة التثليث وكفر الذين قالوا بذلك.

على أية حال فإن لنا وجهة نظر نعتقد أنها الجواب الشافي لتلك التساؤلات. وهي بكل بساطة تتخلص في أن إنجيل المسيح عليه السلام أخفي تماماً وليس ما وَرد في الأناجيل سوى تأليف أناس ليس لهم علاقة بالتوحيد المسيحي وليس هم من تلقوا الإنجيل عن المسيح كما أنزل عليه. ولو بقي من إنجيل عيسى شيء في هذه الأناجيل وحرف شيء آخر لأشار القرآن الكريم لذلك. وهذا يقودنا مباشرة إلى مسألة هامة وهي هل الأناجيل كلام الله أوحي به إلى هؤلاء الذين ألفوا الأناجيل أم أنهم كتبوها حسب رؤيتهم وحسب أهوائهم بعيداً عن الوحي وبعيداً عن إنجيل المسيح نفسه.

الأناجيل والوحي

هل أشارت الأناجيل كيف نزل الوحي بالإنجيل على عيسى المسيح عليه السلام؟

ما هي أسس الوحي حتى تكون الأناجيل المؤلفة وحياً من الله؟

أليس اختلاف روايات الأناجيل دليلاً على عدم مصدرها الواحد وعلى عدم وجود وحي؟

وهناك أسئلة كثيرة تُثار حول هذه المسائل سنتعرض لها من خلال هذه الصفحات.

لماذا يفتتح الإنجيل بهذه العبارة «طبقاً لـ».

لماذا يبدأ كل إنجيل بهذا الاستهلال - طبقاً لـ . . طبقاً لـ. ذلك لأنه ولا نسخة واحدة من الأربعة آلاف مخطوطة التي ما تزال موجودة وهي موضع المباهاة والتفاخر لا نسخة واحدة تحمل اسم مؤلفها ولا توقيعه. لهذا السبب فإن افتراض العبارة طبقاً لـ هي أن الدليل الداخلي يبرهن على أن القديس متى لم يكن مؤلفاً للإنجيل الأول من العهد الجديد الذي يحمل اسمه.

جاء في إنجيل متى ٩ : ٩ وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه.

ولا يحتاج الإنسان إلى ذكاء خارق ليستنتج أن ضمير الغائب (رأى هو) اتبعني سواء في حالة الفاعل أو المفعول به في الخبر السابق (متى ٩ : ٩) وكذلك

ضمير الغائب بالنسبة إلى متى ـ فقام هو ـ مما يدل على أنه ليس يسوع وليس متى مؤلف هذا الإنجيل ولكنه شخص ثالث دوّن ما رأى وما سمع إنها مدونات إخبارية شائعة. وذا لم نقدر أن نعزي هذه الإنجيل وننسبه (كتاب الأحلام) مثل الإنجيل الأول كما يوصف وننسبه إلى الحواري متى فكيف نذعن له ونقبله على أنه كلام الله؟

ونحن لسنا الوحيدين في هذا الكشف العلمي بأن متى الحواري لم يدوّن الإنجيل طبقاً لرواية القديس متى وإن كاتبه مجهول لم يذكر اسمه ولم يوقع بتوقيعه عليه[1]. وهناك شهادات لقساوسة مسيحيين تؤكد مجهولية كاتب هذا الإنجيل.

ومن هذا الشهادات شهادة القس فيلبس من الكنيسة الإنجليكانية البريطانية وهو من أشهر رجال هذه الكنيسة يقول فيها: (تنسب التقاليد القديمة جداً هذا الإنجيل إلى الحواري متى ولكن علماء العصر الحاضر غالباً ما يرفضون هذا الرأي) وبمعنى آخر فإن الحواري متى لم يدون هذا الإنجيل الذي يحمل اسمه. ويتابع القس فيلبس قوله: (إن المؤلف الذي مازلنا للموافقة ندعوه متى، وسبب ذلك في كل مرة نريد الإشارة إلى متى فلابد أن نقول الكتاب الأول من العهد الجديد إصحاح كذا وكذا الإعداد كذا وكذا وهكذا المرة تلو المرة الكتاب الأول. .) الخ ومن ثم فإنه وفقاً لرأي فيلبس إنه من التوافق والمواءمة أن نعطي الكتاب عنواناً ولماذا لا يكون العنوان طبقاً لرواية متى لقد ارتأى ذلك أنه عنوان جيد اسم علم كأي كتاب آخر ويقول فيلبس: (إن المؤلف اعتمد بكل الوضوح على مصدر خفي يرمز له بالحرف الإنجليزي Q ولعله يكون مجموعة من التراث الديني الشفاهي) فما هو هذا الكتاب الخفي المرموز له بالحرف الإنجليزي Q إنه

---

(١) أحمد ديدات. هل الكتاب المقدس كلام الله. ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

اختزال للكلمة الألمانية Quella والتي تعني مصادر. ومن المفروض وجود وثيقة أخرى ـ مصدر مشاع ـ الذي استمد منه كل من متى ومرقص ولوقا مدخلاً لأناجيلهم. هؤلاء المؤلفون الثلاثة أياً كانوا عاينوا بنظرة صائبة مشتركة مادة التأليف المتاحة وكتبوا كما لو كانوا يعاينون مادة الكتابة بنظرة واحدة مشتركة ولأنهم تواجهوا وجهاً لوجه وعيناً لعين فإن الأناجيل الثلاثة أُطلق عليها الأناجيل التوفيقية.

وتحت عنوان سرقة بالجملة يقول الشيخ أحمد ديدات:

ولكن ماذا عن الوحي؟ ماذا عن حرفة الإلهام. لقد أصاب القس الإنجليكاني فيلبس والمربوط على ميزانية أبرشيته ـ المرمى فإنه أوفر من أي مسيحي آخر مفوض لمثل هذا العمل. إنه قسيس الكنيسة يتقاضى راتباً أرثوذكسي المذهب مسيحي إنجيلي. يقول: (إن القديس متى استخدم مادة إنجيل مرقص بتصرف مطلق في إنجيله أي بلغة مدرسي المدارس. إنه نسخ صورة طبق الأصل إجمالية من إنجيل مرقص. ومع هذا فإن المسيحيين يطلقون على انتحال أو سرقة المؤلفات بالجملة إنها كلام الله).

ويبرز السؤال المفروض: لماذا ينتحل شاهد عيان وهو متى من إنسان كان يكتب عن الأحاديث الشائعة وقتئذ؟ إن الحواري متى لن يقدم على عمل أحمق كهذا فلابد وأن تكون هناك وثيقة أخرى مجهولة المؤلف وبلا توقيع فرضت فرضاً على اسم متى لتحظى بشرف انتسابها إليه.

ويتضح أن ٨٥ بالمئة من سرقات كتاب مرقص وانتحالها من كتابي متى ولوقا تضع إنجيلهما في صور لا معنى لها بالمقارنة بالاختطافات الأدبية لمؤلفي مؤلفات العهد القديم حيث أن ١٠٠ بالمئة من هذه السرقات حدثت فيما يطلق عليه أنه كتاب الله (الكتاب المقدس) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن

الاختلاف في المنهج وأسلوب الكتابة وحتى كتابة المقدمة والابتداء يدل على أن كل مؤلف من مؤلفي الأناجيل كتب إنجيله على هواه وبما تقتضيه المصلحة والزمان والمكان. فلوقا يعترف في مقدمة الكتاب أنه رأى تقصي رواية الأمور وكتابتها. وخاطب المدعو تاوفيلس بأنه سيؤلفه له لتتيقن صحة ما تلقى من تعاليم.

لقد جمع الإنجيليون ودونوا وفقاً لنظراتهم الخاصة ما أتاهم من التقاليد الشفهية لكنهم لم يكتفوا بذلك فقد كانوا يشعرون هم أيضاً أنهم يعلنون البشرى لأهل جيلهم ويرغبون في التعليم وفي الجواب عن مشاكل الجماعات التي كانوا يكتبون لأجلها[1].

والمرور في مرحلة التقليد الشفهي يبين لنا أيضاً لماذا يبدو الكثير من الفقرات وحدات أدبية صغيرة مركزة على قول من أقوال يسوع أو عمل من أعماله بلا إطار زمني أو جغرافي دقيق. وتدل على ذلك الأمر العبارات المدخلية غير الواضحة في حد ذاتها (في تلك الأيام) متى ٣/ ١ مرقص ٨/ ١ وفي ذلك الزمان متى ١١/ ٢٥ وبعد ذلك لوقا ١٠/ ١ فكل من هذه الروايات كان لها أولاً وجود مستقل عن الأخرى وغالباً ما كان تنسيقها مع صنع الإنجيليين. وبحكم استعمال تلك التقاليد عند الأجيال الأولى انصهرت الذكريات المروية في صيغ أدبية ثابتة إلى حد ما.

كيف يجب النظر إلى تلك التقاليد إذا كانت تأثرت مثل هذا التأثر وهي تستعمل قبل أن تتخذ صورة ثابتة في الأناجيل وأية ثقة توليها وما هي الصلة بينها وبين تاريخ يسوع. فلهذا الكلام الوارد في مقدمة أحد نسخ الأناجيل الصادرة عن دار المشرق في بيروت يقودنا إلى السؤال عن صلة الأناجيل المؤلفة

---

(١) العهد الجديد. مدخل إلى الأناجيل الإزائية ص ٢٢.

بالوحي. فأي وحي ينطبق عليها ما دامت فيها هذه الإشكالات.

ثم إن الأناجيل حسب اعتراف الكهنوت المسيحي تعبر عن بيئات مختلفة. فالأناجيل الثلاثة باستثناء يوحنا وضعت قبل هذا الإنجيل. أما إنجيل متى وإنجيل لوقا فلا تنعكس فيهما البيئات نفسها لأنهما وجِّها إلى بيئات أخرى. وحسب رأي المسيحيين اللاهوتيين فقد وضعا بعد إنجيل مرقص بخمسة عشر إلى عشرين سنة.

ويجمع النقاد على بعض الأمور، أولها أصل الأناجيل. فهناك عاملان كان لهما تأثير في حالة النصوص كما هي الآن، هما عمل الجماعة التي كونت التقليد الشفهي والخطي وعمل الكاتب الذي نسّق مختلف التقاليد.

إذاً فقد ساهم في إيصال الأناجيل بصيغتها الحالية عاملان وقد كان للكاتب الإنجيلي دور التنسيق لمختلف التقاليد التي وردت شفاهية من الجماعات النصرانية الأولى ولعلنا حين ننظر إلى طريقة تأليف الأناجيل التي دونها اللاهوتيون نرى أن إنجيل متى يفتقد إلى اللحمات الزمنية باستثناء فقرتين هما ٤/ ١٧ و١٦/ ٢١ وهي لا قيمة لها.

وأما الإشارات المكانية فهي غامضة لا تمكّن من تحديد مسيرة مفصلة. ونختار رواية متى بالإيجاز. فما هو قصة عند مرقص يحل محلها عند متى عرض تعليمي ديني بسيط لا بل مقتضب. ومتى مولع بالمجموعات العددية وكلمات الوصل بينما يقتصر مرقص ولوقا على وضع مراجعها جنباً إلى جنب. ويؤلف خطباً ليضفي عليها طابع الاستيعاب.

ومن ميزات تأليف متى أنه الأكثر تشديداً على الشريعة وما يسمى الكتاب المقدس والعادات اليهودية فهو يتبنى الأركان الثلاثة الكبرى التي تقوم عليها التقوى اليهودية. الصدقة والصلاة والصوم.

أما إنجيل مرقص فيبدو سلسلة روايات قصيرة على العموم خالية من الروابط الدقيقة والإطار الأكثر ظهوراً للعيان يقوم على الإشارات الجغرافية.

ويؤكد اللاهوتيون أن إنجيل مرقص قد ألف في روما بعد اضطهاد نيرون سنة ٦٤م وقد تدل على ذلك بعض الألفاظ اللاتينية في صيغة يونانية والكتاب موجه لغير اليهود في خارج فلسطين لما يظهر فيه من الاهتمام بشرح العادات اليهودية وترجمة الألفاظ الآرامية والتشديد على أهمية الإنجيل للوثنيين.

فإذا كان إنجيل متى وإنجيل مرقص وحياً من الله فهل هذا الوحي يكون تارة باللغة الآرامية العبرانية وتارة باللغة اليونانية أو اللاتينية وتارة يكون الوحي مترجماً لبعض المفردات حتى يفهمها الناس؟

أما إنجيل لوقا فواضح أنه موجه إلى متنصرين ذوي ثقافة يونانية. ويدل على ذلك لغته وتعليقاته على جغرافية فلسطين وعلى العادات اليهودية. وهناك قلة اهتمامه بالمجادلات في الشريعة وهناك اهتمامه بالوثنيين وتشديده على أمور يصعب على اليونانيين أن يسلموا بها ولوقا ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته فهو عديم المعرفة لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد. ولذلك نجد في إنجيله أخطاء جغرافية فاحشة. فأي وحي هذا الذي يخطيء بالجغرافية تارة ويصيب تارة. إن الوحي منزه عن المقياس البشري بالخطأ والصواب. والله سبحانه منزه عن الخطأ في معرفة هذا المكان أو ذلك فهو الخالق المدبر الذي لا تخفى عليه خافية أما إنجيل يوحنا فهو تعبير عن الثقافة المزيج بين اليونانية واليهودية وأحياناً الغنوصية وهذا الإنجيل يشبه الفكر اليوناني أكثر من الأناجيل الأخرى. وبسبب من وجود عبارات أخرى عبرانية رأى النقاد أن هذا الإنجيل ذو أصل آرامي ثم طوّر فأدخلت فيه الأفكار اليونانية. وقد رأى آخرون أن هذا الإنجيل يشترك مع مخطوطات قمران في أمور كثيرة منها البيئة اليهودية ووجود

المضادات في المفردات مثل نور ظلمة، حق كذب، وفيهما تشديد على دور ما يسمى روح الحق أو المؤيد.

ويغلب على إنجيل يوحنا طابع البحث الاجتماعي لما فيه من إشارات جغرافية وزمنية وأخبار عن المؤسسات اليهودية والرومانية. وعلى الرغم من ذلك فقد بدا عمله ناقصاً. فبعض اللحمات غير محكمة وبعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام. وليس هناك ترتيب ولعل الأرجح أن بعض التلاميذ هم الذين أصدروا هذا الإنجيل فأضافوا عليه الفصل الحادي والعشرين وبعض التعليقات.

كل ذلك إضافة لوجود عدد كبير من الأناجيل التي أخفتها الكنيسة أمثال إنجيل المصريين وإنجيل ثوماس والحقيقة وغيرها جعل غالبية الدارسين المسيحيين يعتقدون بعدم علاقة الوحي بها حتى لا يعقل أن يكون هذا العدد الكبير من مؤلفي الأناجيل ملهمين جميعاً ومفوضين في كتابة الأناجيل. وإعدام الكنيسة لهذه الأناجيل الكثيرة يدل على أن النصارى كانوا مختلفين في عقيدتهم اختلافاً كبيراً ولم يكونوا مجمعين على عقيدة الكنيسة التي صرحت بها في القرن الرابع الميلادي. وهذا الاختلاف هو الذي دعا كل جماعة إلى تأليف أو اختيار إنجيل يتوافق مع اتجاهها وتصوراتها[1].

وقد عرفنا أن الوحي الإلهي كله صدق فإذا تحدث عن المستقبل يتركه مفتوحاً لا يُحدد زمنه ولا يعرفه إلا الخالق. والغيب من اختصاص الله وحده. ودليل على عدم صلة الوحي بهذه الأناجيل عدم تحقق النبوءات التي أوردها ونسبوها إلى المسيح.

ومما يدل على أن هذه الأناجيل لا ترقى إلى مستوى الكتاب السماوي

---

(١) محمد السعدي. حول موثوقية الأناجيل ص ٣٤.

عدم تحقق تلك النبوءات ففي متى أن المسيح أخبر تلاميذه أن يوم القيامة وشيك الحدوث وأنه قادم قبل أن يفنى الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام. وأن المسيح سيأتي لمحاسبة العالم وهذه كلمات متى التي وردت في إنجيله ٢٤ : ٢٩ ـ ٣٤. (وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس. والقمر لا يعطي ضوءه. والنجوم تسقط من السماء. وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) متى ٢٤ : ٢٩ ـ ٣٤ ويذكر متى أن عودة المسيح ستكون قبل موت بعض معاصري المسيح فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته. وهذا طبعاً لم يحدث فلا القيامة قامت ولا المسيح عاد على الرغم من مرور ألفي سنة على فناء الجيل المعاصر له[1].

وقد وردت في إنجيل مرقص النبوءة التالية : (فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية).

---

(١) محمد السعدي. حول موثوقية الأناجيل. ص ٤٥.

وهذه النبوءة لم تتحقق حتى للحواريين أنفسهم[1] . ويعلق الشيخ أبو بكر عمر التميمي الداري على هذا قائلاً : (وهو غلط يقيناً لأن الإنسان إذا ترك امرأة لأجل الإنجيل أو المسيح لا يحصل على مئة امرأة في هذه الدنيا يقيناً لأن المسيحيين لا يجيزون الزواج في هذا الزمان بأزيد من امرأة واحدة) .

وورد في إنجيل لوقا أن الملاك جبريل الذي بشر مريم بميلاد عيسى عليه السلام قال لها (لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمّينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى . ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) لوقا ١ : ٣ ـ ٣٣ .

والمسيح حتى حسب الأناجيل كلها لم يصبح ملكاً على اليهود ولا حكم كأبيه داود .

وقد ورد في إنجيل متى أن المسيح قال لليهود وهم يحاكمونه (أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء) متى ٢٦ : ٦٤ .

ولم يحدث من هذا شيء البتة وكل ما رآه اليهود هو إنسان مصلوب حسبوه وظنوه المسيح ومما يناقض طبيعة دعوة المسيح أن الأناجيل اشتملت على أقوال إرهابية نُسبت للمسيح فقد جاء في إنجيل متى أن المسيح قال : (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته) متى ١٠ : ٣٤ ـ ٣٦ .

---

(١) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص ٨٢ نقلاً عن كتاب السيف الصقبل ص ١٩٨ . نقلاً عن محمد السعدي حول موثوقية الأناجيل ص ٤٦ .

وجاء في إنجيل لوقا أن المسيح قال: (جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم بل انقساماً) ١٢: ٤٩ ـ ٥١.

ويفهم من النصين أن المسيح يدعو إلى إراقة الدماء وإشعال الحروب. وهذا يتناقض حتى مع قول الأناجيل. من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر أو قوله أحبوا مبغضيكم. إلى آخر ما هنالك من أقوال تحث على المحبة وتناقض الدعوة للعنف والإرهاب وسفك الدماء. فهل ما أوردته الأناجيل هو كلام الله الموحى به؟

obeikandl.com

الإنجيل... تنوع النسخ الترجمة وتناقضاتها

وجدت عشرات النسخ من الأناجيل مترجمة إلى لغات العالم وعقدت المؤتمرات المسيحية على أعلى مستوى لاهوتي لإصدار نسخ عن هذا الكتاب يقولون بأنها أفضل النسخ وأدقها وتمضي فترة زمنية يعيدون النظر في النسخة الأخيرة فيعترفون أنها وقعت في أخطاء فيجب أن يصدروا نسخة أخرى جديدة. حتى يستقيم لهم الأمر وهكذا يخضع الإنجيل للفحص والزيادة والنقصان مما يؤكد أنه ليس من كلام الله الذي أنزله على نبيه عيسى ابن مريم.

ومن تلك النسخ نسخة الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك وهي نسخة ديوى للروم الكاثوليك وقد نشرتها - أي النسخة - جمعية الصدق الكاثوليكية في كتاب بحجم صغير وهذه النسخة كانت مشروعَ مستهجنٍ من بين أعداد الطبعات في المكتبات اليوم والكتاب المقدس ترجمة الكاثوليك ظهرت في ريمس عام ١٥٨٢ ثم ظهرت عام ١٦٠٩ عن الفولجاتا اللاتينية لجيروم. وبذلك تكون نسخة الروم الكاثوليك المحققة هي أقدم النسخ المطبوعة يمكن شراؤها اليوم. وبالرغم من قدمها إلا أن البروتستانت في كل أرجاء العالم يستنكرون هذه النسخة لأنها تحتوي على تسعة كتب إضافية منحولة يسمونها الأبوكريفا. وقد حذف البروتستانت كافة الأسفار المنحولة وهي المعروفة بالأبوكريفا[1].

وهناك نسخة الكتاب المقدس ترجمة البروتستانت وهي المعروفة بنسخة

---

(١) أحمد ديدات. هل الكتاب المقدس كلام الله. ص ١١٧.

الملك جيمس وقد طبعت عام ١٦١١ بأمر من الملك جيمس وكان اعتقاد الروم الكاثوليك أن البروتستانت ابتزوا الكتاب المقدس كلام الله. ومع استنكارهم وعدم إيمانهم بهذه النسخة البروتستانتية فإنهم يعاونون في التحريض على جريمة البروتستانت بإجبار معتنقي النصرانية الجدد على شراء نسخة الملك جيمس لأنها النسخة الوحيدة المعتمدة والمترجمة إلى ألف وخمسمائة لغة من لغات العالم النامي. وبشكل عام فإن جميع النصارى من كاثوليك وبروتستانت يستخدمون نسخة الملك جيمس.

وقد خضعت هذه النسخة للتحقيق سنة ١٨٨١ وعرفت باسم R.V ثم نقحت وحققت أكثر لتوائم العصر الحاضر وصدرت عام ١٩٥٢ وسُميت بالنسخة القياسية المحققة وأعيد مراجعتها وتحقيقها عام ١٩٧١ وما زالت تسمى RSV.

ودارت آراء كثيرة حول النسخة المحققة منها رأي لصحيفة الكنيسة الإنجليزية حيث تقول عنها إنها من أحسن التراجم التي أنتجت في هذا القرن.

وقد جاء في ملحق التايمز الأدبي قوله عنها (ترجمة نقية حديثة بواسطة علماء من أرفع المقامات) وهناك شهادات شبيهة لمجلة الحياة والعمل والتايمز وكولنز وتقول دار النشر كولنز (إن هذه النسخة المترجمة للكتاب المقدس النسخة القياسية المنقحة RSV هي ثمرة جهد اثنين وثلاثين عالماً في علم اللاهوت ساعدهم في مراجعة وتنقيح الترجمة الإنجليزية هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية متعاونة).

ومع كل هذا فعلماء اللاهوت الذين راجعوا وحققوا هذه النسخة مروّجون نفعيّون لديهم كلام رائع عنها. ففي الصفحة الثالثة من مقدمة النسخة المنقحة نقرأ (إن نسخة الملك جيمس قد أطلق عليها أنبل إنجاز في النثر الإنجليزي.

فمراجعوها في عام ١٨٨١ أعجبوا ببساطتها وسموها بقوتها ونغماتها المرحة وإيقاعها الموسيقي وتعبيراتها اللبقة واتزانها. فقد دخلت حيث لم يكن لأي كتاب القدرة على الدخول فقد دخلت في تكوين خصائص المؤسسات الحكومية في الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية ونحن مدينون لها كثيراً).

وعلى الرغم من كل هذا الإطراء فإن علماء اللاهوت المسيحيون يقولون في نفس الزمن الذي ظهرت فيه هذه النسخة (إن نسخة الملك جيمس بها عيوب خطيرة جداً وإن هذه العيوب والشوائب عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية وهذا آراء العلماء الأرثوذكس الذين يعتبرهم العالم النصراني من أرفع المقامات في علم اللاهوت واستوجب الأمر انعقاد لجنة أخرى من أبرز رجال اللاهوت لإنتاج موسوعة يشرحون فيها أسباب هذه العيوب والشوائب الخطيرة في كتابهم المقدس وما هي اعتباراتهم وموقفهم منها وكيفية التخلص منها)[1].

وقد كشف علماء اللاهوت خمسين ألف خطأ لغوي وغير لغوي في الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والعهد الجديد. وحاولوا تصحيح هذه الأخطاء ولكن النسخ الموزعة في أفريقيا ودول آسيا لم تنقح وبقي المبشرون يوزعون النسخة المليئة بالأخطاء على تلك الشعوب.

ومن المفترض أيضاً أن نتذكر أنه لو كان الإنجيل كلام الله فإن أية ترجمة لفظية لأي لغة أخرى ستفقد النص قدسيته أولاً ومعانيه ثانياً. ولذلك فإن علماء المسلمين لم يجيزوا ترجمة القرآن الكريم. فكيف يجيز المسيحيون ترجمة الإنجيل لو كان وحياً من الله؟ إنهم أجازوا لأنهم يعرفون أن الإنجيل الذي بين أيديهم تأليف بشر.

---

(١) أحمد ديدات. هل الكتاب المقدس كلا الله ص ١٢٠ ـ ١٢١.

والواقع أن الترجمة العربية للكتاب المقدس ظهرت تقريباً عام ١٨٦٩ في ٢٩ حزيران وقد قام الأب صبحي حموي والأب يوسف قوشاقجي بترجمتها عن الأصل اليوناني. وقد أضيف إلى متن الترجمة الجديدة كثير من العناوين والمقدمات والفوائد والحواشي والشواهد والفهارس لتكون حسب قول مقدمة الطبعة ١٢ في متناول جميع الناس للقراءة والمراجعة والتأمل الروحي والتعليم الديني.

وعلى الرغم من هذه الجهود لابد أن يتساءل الكثيرون هل إن الكتاب المقدس لم يترجم إلى العربية إلا في ذلك الوقت؟ وهل ظل النصارى العرب يقرأون الإنجيل بالسريانية واليونانية والآرامية العبرية؟ وهل سلمت نسخ الإنجيل أثناء الترجمة من التحريف أو الزيادة أو التنقيح. والأغرب من ذلك أن المسيحية الشرقية تناولت نسخ الكتاب المقدس ونشرته في أوساطها دون تمحيص بل وبتسليم كامل.

ولابد لنا في هذا المقام أن نذكر رأي أحد أهم اللاهوتيين الذين اعترفوا بتحريف التوراة والأناجيل وقال عن الإنجيل الكثير من المقولات التي تؤكد عدم وجود علاقة ما بين الوحي وبين الأناجيل. إن ذلك الرأي هو للبروفيسور عبد الأحد داود صاحب كتاب محمد في الكتاب المقدس.

يقول البروفيسور عبد الأحد داود: ومتى هذا لا يكترث ولا يبالي أن تقع في التناقضات كما أنه غير دقيق في اقتباساته من الكتب العبرية المقدسة وهو بالتأكيد ليس ضليعاً في أدب لغته. وقد أتيحت لي فرصة للإشارة إلى أحد أخطائه الفاحشة حول الحمار الذي ركبه عيسى. وهذه نقطة في غاية الخطورة وتمس بصورة مباشرة صدق الأناجيل وموثوقيتها. فهل من الممكن أن الرسول متى جاهل بالطابع الحقيقي لنبوءة ملاخي ويعزو لسيده عن جهل اقتباساً خاطئاً قد

يضع موضع التساؤل تلك الخاصية التي يتميز بها النبي وهي كونه بوحي من الله).

ويتابع قوله ماذا يجب أن يكون رأينا في مؤلف الإنجيل الثاني ـ القديس مرقص الذي ينسب العبارة الموجودة في ملاخي إلى إشعيا. كما أن متى يقول عن عيسى وهذا القول ينقله ويتبعه لوقا وهو أن عيسى أعلن للجمهور أن يوحنا المعمدان كان أكثر من نبي وأنه هو الذي كتب عنه انظروا إنني مرسل ملاكي أمام وجهك وأنه سوف يمهد السبيل أمامك وأنه لم يوجد بين من ولدتهم النساء من هو أعظم من يوحنا لكن أقل من في ملكوت السماوات أعظم منه. إن تحريف نص ملاخي واضح مقصود والنص الأصلي يقول لنا إن إله الجموع أو الجيوش هو المتكلم وأن المؤمنين هم الشعب المخاطب كما يمكن أن يلاحظ فوراً من الكلمات، الذي تبحثون عنه والذي ترغبونه ويقول الله انظر سوف أبعث برسولي وهو سوف يمهد السبيل أمام وجهي ولكن الأناجيل حرفت النص بأن حذفت الضمير الشخصي للمتكلم الفرد وأدخلت (أمامك) أو (وجهك) كما في العبرية مرتين. ومن المعتقد عموماً أن متى كتب إنجيله باللغة العامية العبرية أو الآرامي آنئذ لكي يبرهن لليهود على أن الله وهو يخاطب يسوع المسيح قال انظر إنني مرسل رسولي (ملاكي) (هكذا ورد في نص متى) ١١/ ١٠ قبلك وسوف يمهد طريقك أمامك ويرغب في أن يبين أن هذا الملاك أو الرسول كان يوحنا المعمدان ثم تُترك لعيسى المقارنة بينه وبين يوحنا فيصف يوحنا بأنه فوق كل نبي وأعظم من أبناء كافة النساء الآدميات ومع هذا فإن أصغر من في ملكوت السماوات التي يقصد أن يكون عيسى ملكها هو أعظم من يوحنا.

ويتابع قوله لا أصدق للحظة واحدة أن عيسى أو أياً من تلاميذه يمكن أن يستخدم لغة كهذه في سبيل تحريف كلمة الله. ولكن أحد الرهبان المتعصبين أو الأساقفة الجهلة قد زيف هذا النص وقوّل عيسى هذه الكلمات التي لا يمكن أن

تصدر على لسان نبي من الأنبياء[1].

ويقول الدكتور عبد الأحد داود إن أوائل المسيحيين كانوا يقومون بخدماتهم الدينية باللغة الآرامية فقد كانت هي اللغة الدارجة التي يتحدث بها اليهود والسريانيون والفينيقيون والكلدانيون والآشوريون وأصبح الآن واضحاً أن المسيحيين الذين ينتمون إلى القوميات التي تتحدث باللغة الآرامية كانوا حتماً يفضلون أن يقرأوا ويصلّوا بلغتهم الخاصة وبالتالي فإن الأناجيل المختلفة أو الرسائل أو كتب الصلاة أو الطقوس الدينية كانت جميعها مكتوبة باللغة السريانية حتى أن الأرمن قبل اختراع الألف باء الأرمنية في القرن الخامس كانوا يستعملون الحروف السريانية.

وبطبيعة الحال فإن علماء الفلسفة الإغريقية والقساوسة السابقين في علم الأساطير بعد أن تحولوا إلى العقيدة الجديدة بالإضافة إلى السبعينيين من قبلهم لا يجدون أية صعوبة في إنتاج (عهد جديد) كي يتمّوا ما مضى من العهد القديم أو يستمروا فيه فكيف أصبح الإنجيل الناصري البسيط الذي أنزله الله مصدراً لاتجاهين فكريين قوميّين أحدهما سامي والآخر إغريقي وكيف استطاع أخيراً الفكر المشرك الإغريقي أن يتغلب على العقيدة التوحيدية السامية تحت سيطرة أعتى وأطغى الأباطرة الإغريق اللاتينيين. وتحت أعظم القساوسة تعصباً وتشاؤماً من أصحاب العقيدة الثالوثية في بيزنطة وروما ثم هناك أيضاً مسائل وحدة العقيدة والمذهب والنص المنزل ذلك لأنه قبل أكثر من ثلاثة قرون لم يكن لدى الكنيسة المسيحية أي عهد جديد كالذي نراه في صورته وشكله الحاليين. وليس هناك كنيسة من الكنائس السامية أو الإغريقية ولا كنيسة في أنطاكية أو أوديسا أو بيزنطة ولا روما تملك جميع أسفار العهد الجديد بل لم تكن تملك

---

(١) عبد الأحد داود. محمد في الكتاب المقدس. ص ١١٧ ـ ١١٨.

حتى الأناجيل الأربعة قبل انعقاد المجمع المسكوني في نيقية[1].

ويقول: وفي الحقيقة إن الكثير من التعاليم الهامة الموجودة في إنجيل واحد لم تكن معروفة لدى الكنيسة ذلك أنها لم تكن تملكها وبالتالي لم تتحقق الوحدة في طرق العبادة. وفي الانضباط والسلطة والعقيدة وفي الوصايا والقوانين لدى الكنيسة الأولى كما أن الوحدة في هذه الأمور غير حاصلة في أيامنا هذه. وجل ما نستطيع أن نستخلصه من كتاب العهد الجديد هو أن الكتب اليهودية المقدسة كانت بمثابة الإنجيل للنصارى في عهد الحواريين بالإضافة إلى إنجيل يضم ما أنزل على عيسى بطريق الوحي وكانت مواده تماماً كتلك التي أعلنت في (أنشودة الملاك الحارس) أي الإسلام والرسول محمد المشار إليه باسم أحمد وإن الرسالة الخاصة التي بعث الله بها رسوله المسيح كانت من أجل هداية أو عودة اليهود عن ضلالهم وانحرافهم واعتقادهم الفاسد والخاطئ عن المسيح المنتمي إلى داود.

---

(١) عبد الأحد داود. محمد في الكتاب المقدس ص ١٥٨.

obeikandl.com